التراث

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام - دار الجاحظ للنشر - الجمهورية العراقية

المجلد الحادي عشر - العدد الرابع - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م

٤

WWW.ATTAWEEL.COM

أسماء المدن مكة

البصرة في تراث الجاحظ

بقلم الدكتور

أحمد مطلوب

كلية الآداب ـ جامعة بغداد

القسم الثاني

التمـــور :

البصرة مشهورة بتمورها وتعدد انواعهـــا وجودتها ، وقد قال الجاحظ :

« وتمرها اكثر التمور وريع دبسهم اكثر وعلى طول الزمان اصبر ....(١٨٥) » . وتحدث عـــن نخيلها فقال : « وتبقى النخلة عشرين ومائة سنـــة وكأنها قدح . وليس يرى من قرب القرية التي يقال لها النيل الى اقصى انهار الكوفة نخلة طالت شيئا الا وهي معوجة كالمنجل (١٨٦) » ؛ وأشار الى العناية بها وتسميدها .

وذكر بعض انواع التمور وهـي : البرنـي ؛ وقارنه بمثـان الكوفة فقال : « وقد زعم اهل البصرة ان مثـان الكوفة قريب من برني البصرة(١٨٧) » .

والسكر الذي قال بعضهم فيه : « ما أسى من البصرة الا على ثلاث : رطب السكر ، وليـل الحزيز وحديث ابي بكر (١٨٨) ؛ ويبدو ان السكر أحسن من البرني .

وقد ذكر الجاحظ على لسان بعض البخلاء : « اذا اطعمتهم اليوم البرني اطعمتهم غدا السكـر وبعد غد الهلباثا(١٨٩) » .

والهلباثا وهو اجود من البرنـي والسكـر ، والجبسران (١٩٠) ؛ والشهريز الذي قال عنه : « يبقى تمرهم الشهريز عشرين سنة ثم يخلط بغيره فيجيء له الدبس الكثير ، والعذب الحلو ، والخاثر القوي(١٩١) و نرسيان ، وقد روى الجاحظ ان رجلا قال في مجلس عبيد الله بن زياد : ما اطيب الاشياء ؟ فقال رجل : ماشيء اطيب من تمرة نرسيان كانها من آذان النوكى غلفتها بزبدة(١٩٢) .

وذكر بعض تمور هجر ؛ ولعلها كانت معروفة في البصرة مثـل : الحلقان والمشـيتة والمنصفـة والمعنوة(١٩٣) .

الحيـــوان :

ألف الجاحظ كتاباً في سبعة اجزاء عـــن الحيوان ، وقد اودعه كثيراً من الحقائق العلميـة والطرف والأخبار . وكان من المؤمل ان يقف طويلا عند حيوانات البصرة وحشراتها غير انه شغـــل

---

(١٨٥) الاوطان ـ الرسائل ج ٤ ص ١٤٥ ، ومجلة كلية الاداب ص ٥٠٤ .
(١٨٦) الاوطان ـ الرسائل ج ٤ ص ١٤٣ ، ومجلة كلية الاداب ص ٥٠١ .
(١٨٧) الحيوان ج ٤ ص ١٣٠ .
(١٨٨) البيان ج ٢ ص ١٩٦ .
(١٨٩) البخلاء ص ١٣٤ ، ١٩٧ .
(١٩٠) البخلاء ص ١٢٤ .
(١٩١) الاوطان ـ الرسائل ج ٤ ص ١٤٥ ، ومجلة كلية الاداب ص ٥٠٤ .
(١٩٢) البيان ج ٢ ص ٢٤٤ .
(١٩٣) البخلاء ص ٢٢١ .

WWW.ATTAWEEL.COM

بالدراسة والتجربة والمشاهدة العامة ولم يخص حيوان البصرة الا بالشيء القليل . وقد ذكر ان الكركدن يجهز بالبصرة الى العين لانه يقع اليها قبلهم(١٩٤) . وتحدث عن البغال وركوبها الذي كان دليلا على الطمع بالقضاء ، وقال : « ونحن بالبصرة اذا راينا الرجل يطلب الراي ويركب بغلا ويردف خلفه غلاما قضينا بانه يطمع في القضاء (١٩٥) » . وذكر في ذلك شعرا لابن المزق وابن المناذر ، وقال ان ابا السمط مروان بن ابي الجنوب كان يركب بغلة بالبصرة لايكاد يفارقها فقال الجماز يهجوه :

اجتمع الناس وصاحوا الحريق
بباب عثمان وسوق الرقيق
فجاء مروان على بغلة
فانشد الشعر فاطفا الحريق(١٩٦)

وذكر من قتلته البغال كريد بن حلق الرائض ، وقال : « وولد حلق معروفون عندنا بالبصرة(١٩٧) » .

وذكر البراذين وتعجب من مفاخرة اهل البصرة بركوبها ، قال : « ان من اعجب ما رايت في هذا الزمان او سمعت مفاخرة موسى بن عمران لابي عبيد الله بن سلمان في ايهما كان اسبق الى ركوب البراذين ، وما للساجر وللبرذون ، وما ركوب التجار للبراذين الا كركوب العرب للبقر(١٩٨) » .

وتحدث عن السنانير وتجارتها في البصرة . وذكر حادثة بيع سنور شهدها بنفسه ، وقال ان بعضهم رجم بالسنانير كالمعبي وخالد بن طليق(١٩٩) . وتكلم على الحبارى وصيدها في البصرة (٢٠٠) ، وعلى صيد طير الماء(٢٠١) . وعلى الحمام وطباعه ، وقال ان الحمام الواحد يباع بخمسمائة دينار ولا يبلغ ذلك باز ولا شاهين ولا صقر ولا عقاب ولا طاووس ولا تدرج ولا ديك ولا بعير ولا حمار ولا بغل(٢٠٢) . وتحدث عن امام الناس في البصرة بالحمام وهو مثنى بن زهير ، وقال عنه : « وكان جيد الفراسة حاذقا بالعلاج عارفا بتدبير الخارجي اذا ظهرت فيه مخيلة الخير ـ واسم الخارجي عندهم المجهول ـ وعالما بتدبير العريق المنسوب اذا ظهرت فيه علامات الفسولة وسوء الهداية(٢٠٣) » . ونقل عنه كثيرا من طبائع الحمام وانواعها واخبارها ، وقال : « وزعموا ان مثنى كان ينظر الى العاتق والمخلف فيظن انه يجيء من الغاية فلا يكاد فلنه يخطىء ، وكان اذا اظهر ابتياع حمام اغلوه عليه وقالوا لم يطلبه الا وقد راى فيه علامة المجيء من الغاية وكان يدس في ذلك فيفطنوا له وتحفظوا منه ، فربما اشترى نصفه وثلثه فلا يقصر عند الرجال من الغاية(٢٠٤) » . وكان مثنى حافظا انساب الحمام ، وقد قال النهديل المازني فيما نقله الجاحظ : « والله لهو انسب من سعيد بن المسيب وقتادة بن دعامة للناس ، بل هو انسب من ابي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ(٢٠٥) » .

وتحدث عن الغربان وقال : « والغربان عندنا بالبصرة اوابد غير قواطع ، وهي تفرخ عندنا في رؤوس النخل الشامخة والاشجار العالية(٢٠٦) » . وقال . « وبالبصرة من شأن الغربان ضروب من العجب ، ولو كان ذلك بمصر او ببعض الشامات لكان عندهم من اجود المقاسم ، وذلك ان الغربان تقطع الينا في الخريف فترى النخل وبعضها مصرومة ، وعلى كل نخلة عدد كثير من الغربان وليس منها شيء يقرب نخلة واحدة من النخل الذي لم يصرم ، ولو لم يبق عليها الا عذق واحد ، وانما اوكار جميع الطير المعروف في اقلاب تلك النخل . والغراب اطير واقوى منها ثم لايجترىء ان يسقط على نخلة منها بعد ان يكون قد بقي عليها عذق واحد(٢٠٧) » . وقد نقل الحموي هذا القول ، وعد ذلك الاعجوبة الثالثة التي ليست في غير البصرة من البلدان(٢٠٨) .

وذكر ان الغربان تتنوع بحسب الفصل او

---

(١٩٤) الحيوان ج ٧ ص ١٢٩ .
(١٩٥) البغال ـ الرسائل ج ٢ ص ٢٠٧ .
(١٩٦) البغال ـ الرسائل ج ٢ ص ٢٣٢ . اي : ان شعره بارد .
(١٩٧) البغال ـ الرسائل ج ٢ ص ٢٦٣ .
(١٩٨) البخلاء ص ٢٠٥ .
(١٩٩) الحيوان ج ٥ ص ٢٧٥ ، ٢٢٦ ومابعدها .
(٢٠٠) الحيوان ج ٥ ص ٤٥٢ ، ج ٧ ص ٦٠ .
(٢٠١) الحيوان ج ٥ ص ٥٢٩ .
(٢٠٢) الحيوان ج ٢ ص ٢١٢ ، ج ٥ ص ٤٢٢ .
(٢٠٣) الحيوان ج ٢ ص ١٦٤ .
(٢٠٤) الحيوان ج ٢ ص ١٦٨ .
(٢٠٥) الحيوان ج ٢ ص ٢١٠ .
(٢٠٦) الحيوان ج ٢ ص ٢١٩ .
(٢٠٧) الحيوان ج ٢ ص ٥٣) ـ ٤٥٤ .
(٢٠٨) معجم البلدان ج ١ ص ٤٤٠ (البصرة) ، وينظر نهاية الارب ج ١ ص ٣٥٩ .

الموسم ؛ قال : « وبعضها يقيم عندنا في القيظ ؛ فاما ماني الخريف فالدهنم ؛ واكثر ماتراه في اعالي سطوحنا في القيظ والصيف البقع . واكثر ماتراه في الخريف في النخل ؛ وفي الشتاء في البيوت السود (٢٠٩) » . وقال : « والعامة تتطير من الغراب اذا صاح صيحة واحدة فاذا ثنّى تفاءلت به(٢١٠) » ؛ وقال ان اهل الري واهل مرو يتفاءلون بالبوم ، واهل البصرة يتطيرون منه(٢١١) .

وتكلم على العصافير وقال : « وهي تكون عندنا بالبصرة في الدور فاذا امكنت الثمار لم تجد منها الا اليسير فتصير من القواطع الى قاصي النخل ؛ وذلك انها اذا مرّت بعصافير القرى وقد سبقت الى ماهو اليها اقرب جاوزتها الى ماهو ابعد ؛ ثم تقرب الايام الكثيرة الى ماهو ابعد ؛ ثم تقرب الايام الكثيرة المقدار في المسافة الى اكثر مما ذكرت من الفرسخ اضعافا(٢١٢) » . وقال « اذا كان زمان البيادر لم يبق بالبصرة عصفور الا صار الى البساتين الا ما اقام على بيضه وفراخه . وكذلك العصافير اذا خرج اهل الدار من الدار فانه لايقيم في تلك الدار عصفور الا على بيض او فراخ فاذا لم يكن لها استوحشت والتمست لانفسها الاوكار في الدور المعمورة(٢١٣) » . وذكر امر طيرين عجيبين كان الناس يراهما من ادنى شواطىء البحر من شق البصرة الى غاية البحر من شق السند (٢١٤) .

وذكر امرا عجبا عن البعوض في جنوب العراق ، وقال ان بين البصرة وواسط شطرين فالشطر الذي يلي الطف وباب طنج يبيت اهله في عافية وليس عندهم من البعوض مايذكر ، والشطر الذي يلي زقاق الهفئة لاينام اهله من البعوض(٢١٥) .

وذكر بعض عاجيب الذبان في البصرة فقال : « وعندنا بالبصرة في الذبان اعجوبة لو كانت بالشامات او بمصر لادخلوها في باب الطلسم ، وذلك ان التمر ينون مصبوبا في بيادر التمر في شق البساتين فلا

(٢٠٩) الحيوان ج ٢ ص ٤٦٢ .
(٢١٠) الحيوان ج ٢ ص ٤٥٧ .
(٢١١) الحيوان ج ٢ ص ٤٥٧ .
(٢١٢) الحيوان ج ٢ ص ٣٢٨ .
(٢١٣) الحيوان ج ٥ ص ٢٠٤ — ٢٠٥ .
(٢١٤) الحيوان ج ٤ ص ١١٢ .
(٢١٥) الحيوان ج ٥ ص ٣٩٩ .

ترى على شيء منها ذبابة لافي الليل ولا في النهار ولا في البردين ولا في انصاف النهار . نعم وتكون هناك المعاصر ولاصحاب المعاصر ظلال ، ومن شان الذباب الفرار من الشمس الى الظل ، وانما تلك المعاصر بين تمرة ورطبة ودبس وتجير(٢١٦) ، ثم لاتكاد ترى في تلك الظلال والمعاصر في انتصاف النهار ولا في وقت طلب الذبان التين ، الا دون ماتراه في المنزل الموصوف بقلة الذبان .. وهذا شيء يكون موجودا في جميع الشق الذي فيه البساتين ، فان تحوّل شيء من تمر تلك الناحية الى جميع مايقابلها في نواحي البصرة غشيه من الذبان ماعسى الا يكون بارض الهند اكثر منه(٢١٧) » . وقد نقل الحموي ملخص هذا القول عن الجاحظ وعدّه الاعجوبة الثانية من اعاجيب البصرة(٢١٨) .

وذكر الجاحظ حادثة طريفة عن عقرب لسعت اعرابيا بالبصرة(٢١٩) ، وقال انه « كان في بغداد وفي البصرة جماعة من الحوائين يأكل احدهم اي حية اشرت اليها في جونته غير مشوية ، وربما اخذ المرارة وسط راحته فلطمها بلسانه ، ويأكل عشرين عقربانه نية بدرهم ، واما المتوي فان ذلك عنده عرس(٢٢٠) » . وذكر بعض اخبار الحوائين في البصرة(٢٢١) .

وذكر ابيات جمفر بن سعيد التي وصف بها براغيث البصرة(٢٢٢) ، ومنها :

ظللت بالبصرة في تهواش
وفي براغيث اذاها فاشي
من ناخر منها وذي اهتماش
يرفع جنبي عن الفراش
فانا في حك وفي تخراش
تترك في جنبي كالخراش(٢٢٣)

(٢١٦) التجير : نقل كل شيء يعصر .
(٢١٧) الحيوان ج ٢ ص ٤٠٤ .
(٢١٨) معجم البلدان ج ١ ص ٤٤٠ (البصرة) ، وينظر نهاية الارب ج ١ ص ٢٥٩ — ٢٦٠ .
(٢١٩) الحيوان ج ٥ ص ٣٦٧ .
(٢٢٠) الحيوان ج ٤ ص ٢٠٣ .
(٢٢١) الحيوان ج ٤ ص ١٤٩ ، ج ٦ ص ٤٠١ .
(٢٢٢) الحيوان ج ٥ ص ٤٠٨ .
(٢٢٣) التهواش : الاختلاط . الاهتماش : الاقبال والادبار والاختلاط . التخراش : الخدش والخمش . الخراش : الخداش .

وتحدث عن انواع السمك التي تأتي دجلة البصرة من اقاصي البحار وهي تستعذب الماء ، قال: « واعجب من جميع قواطع الطير قواطع السمك كالاسبور والجواف والبرستوج فان هذه الانواع تأتي دجلة البصرة من اقصى البحار تستعذب الماء في ذلك الابان كانها تتحمض بحلاوة الماء وعذوبته بعد ملوحة البحر » . ثم قال : « ونحن بالبصرة نعرف الأشهر التي يقبل الينا فيها هذه الاصناف وهي تقبل مرتين في كل سنة ثم نجدها في احداهما أسمن الجنس فيقيم كل جنس منها عندنا شهرين الى ثلاثة اشهر فاذا مضى ذلك الاجل وانقضت عدة ذلك الجنس اقبل الجنس الآخر فهم في جميع اقسام شهور السنة من الشتاء والربيع والصيف والخريف في نوع من السمك غير النوع الاخر ، الا ان البرستوج يقبل الينا قاطعا من بلاد الزنج يستعذب الماء من دجلة البصرة يعرف ذلك جميع الزنج والبحريين(٢٢٤) » .

فمن السمك الذي يأتي الى البصرة الاسبور ، وقد قال الجاحظ عنه : « وهذا بحر البصرة والابلة ياتيهم ثلاثة اشهر معلومة من السنة السمك الاسبور فيعرفون وقت مجيئه وينتظرونه ويعرفون وقت انقطاعه ومجيء غيره ، فلا يمكث بهم الحال الا قليلا حتى يقبل السمك من ذلك البحر في ذلك الاوان فلا يزالون في صيد ثلاثة أشهر معلومة من السنة وذلك في كل سنة مرتين لكل جنس . ومعلوم عندهم انه يكون في احد الزمانين أسمن وهو الجواف ، ثم يأتيهم الاسبور فهو يقطع اليهم من بلاد الزنج ، وذلك معروف عند البحريين . وان الاسبور في الوقت الذي يقطع الى دجلة البصرة لايوجد في الزنج لا يوجد في دجلة . وربما اصطادوا منها شيئا في الطريق في وقت قطعها المعروف وفي وقت رجوعها(٢٢٥) » . والاسبور عند البصريين من اطيب انواع السمك ، قال الجاحظ : « واصناف من حيتان البحر تجيء في كل عام في اوقات معلومة حتى تدخل دجلة ثم تجوز الى البطاح ، فمنها الاسبور ، ومنها البرستوك ووقته ، ومنها الجواف ووقته ، وانما عرفت هذه الاصناف باعيانها وازمانها ، لانها اطيب ذلك السمك وما اشك ان معها اصنافا اخر يعلم منها اهل الابلة مثل الذي اعلم انا من هذه الاصناف الثلاثة(٢٢٦) » .

ومنها سمك البرستوج الذي يأتي دجلة البصرة من بلاد الزنج ، وهو من الاسماك اللذيذة عند البصريين ، قال الجاحظ : « الا ان البرستوج يقبل الينا قاطعا من بلاد الزنج يستعذب الماء من دجلة البصرة ، يعرف ذلك جميع الزنج والبحريين(٢٢٧) » . وقال : « والبرستوج سمك يقطع أمواج الماء ويسبح الى البصرة من الزنج ثم يعود مافضل عن صيد الناس الى بلاده وبحره ، وذلك ابعد مما بين البصرة الى السليق المرار الكثيرة ، وهم لايصيدون من البحر فيما بين البصرة الى الزنج من البرستوج شيئا الا في ابان مجيئها الينا ورجوعها عنا ، والا فالبحر منها فارغ خال (٢٢٨) » .

ومنها سمك الجواف الذي يأتي مع الاسبور والبرستوج في اشهر معلومات يعرفها اهل البحر والبصريون(٢٢٩) ، وقد ذكر الجاحظ قصة طريفة عن سمكة الجوافة وكيف كان ينادم بها احد البخلاء(٢٣٠) .

ومنها الجري ، وقد ذكره في معرض الحديث عن طعام السمك وقال انه يأكل الجرذان ويصيدها ، ونقل خبرا عمن يبيت في السفن وقال : « يخبرنا جميع من يبيت في السفن وفي المشارع في فيض البصرة عندنا أن جرذان الانابير(٢٣١) تخرج ارسالا بالليل كانها بنات عرس ، والجري قد كمن لهن وهو فاتح فاه ، فاذا دنا الجرذ من الماء فغب فيه ، التهمه(٢٣٢) » .

ومنها سمك الشلابي والرمان والبياح السبخي(٢٣٣) ، وهناك اصناف اخرى كالاربيان والترق والكوسج والبرد ، قال الجاحظ : « وكل ذلك معروف الزمان متوقع المخرج (٢٣٤) » .

---

(٢٢٤) الحيوان ج ٣ ص ٢٥٩ ، ٢٦١ .
(٢٢٥) الحيوان ج ٤ ص ١٠١ .
(٢٢٦) الحيوان ج ٦ ص ٢٤٦ - ٢٤٨ .
(٢٢٧) الحيوان ج ٣ ص ٢٦١ .
(٢٢٨) الحيوان ج ٣ ص ٢٦٣ ، ٢٥٩ ، ١٦١ ، وج ٤ ص ١٠٢ .
(٢٢٩) الحيوان ج ٣ ص ٢٥٩ ، ج ٤ ص ١٠١ ، ج ٦ ص ٢٤٤ .
(٢٣٠) البخلاء ص ١٢٠ .
(٢٣١) الانابير : جمع انبار ، والانبار جمع نبر ، وهو بيت كبير ضخم يجمع فيه طعام السلطان .
(٢٣٢) الحيوان ج ٧ ص ١٤٧ .
(٢٣٣) البخلاء ص ١٢٩ ، ١٩٦ .
(٢٣٤) الحيوان ج ٤ ص ١٠٢ . وفي الهامش البرد : « كذا ولعله البز أو البزون ، وهو نوع من السمك معروف بالعراق » .

الثقافـــة :

كانت البصرة في عهد الجاحظ مزدهرة ، وكان الناس يفدون اليها ، وكان علماؤها يذهبون الى بغداد حاضرة العالم الاسلامي . وقد انجبت هذه المدينة كثيرا من الزهاد والمتكلمين والعلماء والنحاة والكتاب والشعراء ؛ وذكر الجاحظ كثيرا مـــن اولئك الاعلام في كتبه ورسائله ونقل عنهم ؛ ويزيد البصرة فخرا ان الجاحظ من ابنائها الأبرار .

ولعل ابرز صفة امتازت بها البصرة هي انها كانت موطن المتكلمين والمناظرين ومهد الاعتزال . وكان الجاحظ يخرج مع استاذه ابي اسحاق النظام وغيره يلتمســون الرياضـــة ويبتغــون الحديـث ويتناظرون في شيء من الكلام (٢٢٥) . وكان يقول : « وقد علم الناس ان الكلام مقصور على اهـــل البصرة ، وانه ليس لسائر الأمة الا ماصار اليهم من نضالاتهم ومانقلته عنهم(٢٢٦) » . وذكر كثيراً مـــن مشايخ المعتزلة كواصل بن عطاء واستاذه النظام وابي كلدة الذي قال عنه : « من المرجان ثم من رؤساء المتكلمين ومن مشايخ المعتزلة ومـــن ارباب النحل ومن العلماء باختلاف الملل ، وكان اعلم من رأينا من الخوارج ؛ وكان قد اربى على المائة(٢٢٧) » .

وكانت المنابة كبيرة بالكتب ولاســيما النادر منها، وكان الجاحظ نفســه من اكثر المهتمين بها ؛ قال ياقوت الحموي : « وحدث ابو هفان قال : لم ارقط ولا سمعت من احب الكتب والعلوم اكثر من الجاحظ ، فانه لم يقع بيده كتاب قط الا استوفى قراءته كائنا ما كان حتى انه كان يكتري دكاكـــين الوراقين ويبيت فيها للنظر . والفتح بن خاقان : فانه كان يحضر لمجالســة المتوكل فاذا اراد القيام لحاجة اخرج كتابا من كمه او خفه وقراه في مجلس المتوكل الى حين عوده اليه حتـــى في الخـــلاء . واسماعيل بن اسحاق القاضي : فاني مادخلـت اليه الا رايته ينظر في كتـــاب او يقلـــب كتبـــاً او ينفضها(٢٢٨) » .

وقـــد راى الجاحظ عنـــد داود بن محمـــد الهاشمي كتاباً في الحيات اكثر من عشرة اجـــلاد مايصح منها مقدار جلد ونصف (٢٢٩) ، واشار الى ماكان يدور بين المتفقين من حوار قد يمتد الى الخصومة والشجار (٢٤٠) .

وكانت المساجد دورا للعلم يلتقي فيها الناس ويأخذ بعضهم عن بعض ، وقد ذكر الجاحظ جلوس ابي عمرو الشيباني في المسجد يوم الجمعة وقـــد طلب احضار دواة وقرطاس ليكتب بيتين مـــن الشعر (٢٤١) ؛ وهذا يدل على ان ماكان يجري في المساجد لايخص العبادة والوعظ والارشاد وحدها وانما كان يشـــمل كثيراً من جوانب الثقافة التـــي عرفها ذلك العهد كقراءات القرآن والنحو واللغـــة والقصص والشعر .. « وكان جعفر بن الحسن اول من اتخذ مسجد البصرة حلقة واقرا القـــرآن في مسجد البصرة ، وقص ابراهيم التيمي ، وقصّ عبيد بن عمير الليثي ؛ وجلس اليه عبدالله بـــن عمر(٢٤٢) » .

ثم قال الجاحظ « ولم يكن في هذه الامة بعد ابي موسى الاشعري اقرأ في محراب من موسى بن سيار ثم عثمان بن سعيد بن اسعدثم يونس النحوي ثم المعلّى . ثم قص في مسجده ابو علي الأسواري وهو عمرو بن فائد ستاً وثلاثين سنة فابتدأ لهم في تفسير سورة البقرة فما ختم القرآن حتى مات لانه كان حافظاً للسير ولوجوه التاويلات فكان ربما فسّر آية واحدة في عدة اسابيع ، كأنّ الآية ذكر فيها يوم بدر . وكان هو يحفظ مما يجوز ان يلحق في ذلك من الاحاديث كثيرا . وكان يقص في فنون مـــن القصص ويجعل للقرآن نصيباً من ذلك . وكـــان يونس بن حبيب يسمع منه كلام العرب ويحتج به وخصاله المحمودة كثيرة . ثم قص بعده القاسم بن يحيى وهو ابو العباس الضرير لم يدرك في القصّاص مثله . وكان يقص معهما وبعدهما مالك بن عبـــد الحميد المكفوف(٢٤٣) » .

---

(٢٢٥) البخلاء ص ٣٨ .
(٢٢٦) مختارات الجاحظ (مخطوطة برلين ورقة ١٢٨) نقلا عن كتاب الجاحظ ـ حياته وآثاره هامش ص ٣٦ .
(٢٢٧) البرصان ص ١٩٨ .
(٢٢٨) معجم الادباء ج ٦ ص ٥٦ .
(٢٢٩) الحيوان ج ٤ ص ١٨١ .
(٢٤٠) الحيوان ج ٧ ص ٧ ومابعدها .
(٢٤١) الحيوان ج ٣ ص ١٢١ .
(٢٤٢) البيان ج ١ ص ٢٦٧ .
(٢٤٣) البيان ج ١ ص ٢٦٨ ـ ٢٦٩ .

وكانت المساجد مكانا للمناظرة ، وقد ادت الخلافات الى ان يعتزل واصل بن عطاء حلقة استاذه الحسن البصري ويتخذ له حلقة خاصة في المسجد . وكانت في المسجد « حلقة المصلحين » يجلس الناس اليهم ويستمعون من النصائح والحكم الشيء الكثير ، وقد ذكر الجاحظ بعض ذلك مما يتصل بالحرص على الحياة الدنيا (٢٤٤) .

وكان المسجديون يخوضون في كثير من المسائل ؛ وكان الجاحظ نفسه في اول امره يجلس اليهم ؛ قال : « وبينما انا جالس يوماً في المسجد مع فتيان من المسجديين مما يلي ابواب بني سليم ؛ وانا يومئذ حدث السن ؛ إذ اقبل ابو سيف الممرور وكان لايؤذي احدا(٢٤٥) » .. وقال : « وقد ادركت رواة المسجديين والمربدين . ومن لم يرو اشعار المجانين ولصوص الاعراب ونسيب الاعراب والارجاز الاعرابية القصار واشعار اليهود والاشعار المنصفة ؛ فانهم كانوا لايعدونه من الرواة . ثم استبردوا ذلك كله ووقفوا على قصار الحديث والقصائد والفقر والنتف من كل شيء .

ولقد شهدتهم وماهم على شيء احرص منهم على نسيب العباس بن الاحنف ، فما هو الا ان اورد عليهم خلف الاحمر نسيب الاعراب فصار زهدهم في شعر العباس بقدر رغبتهم في نسيب الاعراب . ثم رايتهم منذ سنيّات وما يروي عندهم نسيب الاعراب الا حدث السن قد ابتدا في طلب الشعر او فتياني متنزل . وقد جلست الى ابي عبيدة والاصمعي ويحيى بن نجيم وابي مالك عمرو بن كركرة مع من جالست من رواة البغداديين فما رايت احداً منهم قصد الى شعر في النسيب فانشده ، وكان خلف بجمع ذلك كله(٢٤٦) » . واخذ عن المسجديين كثيراً من اخبار البخلاء واحاديثهم(٢٤٧) ، وصاغها باسلوبه العذب الساخر .

وفي كتبه كثير من الاشارات الى المسجد

(٢٤٤) البخلاء ص ١٠٤ .
(٢٤٥) الحيوان ج ٣ ص ٣٦٠ .
(٢٤٦) البيان ج ٤ ص ٢٣ .
(٢٤٧) البخلاء ص ٢٩ .

الجامع في البصرة(٢٤٨) ، وقد ذكر ان « امامة مسجد الجامع بالبصرة مقصورة على الانصار لما فيهم من الصلاح والحال الجميلة(٢٤٩) » وكان منهم ابو زكريا يحيى بن ابي طلحة الانصاري (٢٥٠) . وكانوا يتخذون المسجد لدفع البلاء . ومن ذلك « ان زياداً كتب دواء الكلب وعلقه على باب المسجد الاعظم ليعرفه جميع الناس (٢٥١) » .

وكانت المساجد الاخرى المنتشرة في البصرة تقوم بمثل مايقوم به المسجد الجامع ؛ ومن تلك المساجد : مسجد بني عدي ؛ ومسجد بني مجاشع ، ومسجد حدان ؛ وهي مما بناه زياد بن ابيه ، وقد ذكر الجاحظ الاخير منها وقال : « وكان زياد حوّل المنبر وبيت المال والدواوين الى الازد وصلى بهم وخطب في مسجد الحدّان(٢٥٢) » .

ومنها مسجد عتاب الذي قال عنه : « وابو كعب هذا هو الذي كان يقص في مسجد عتاب كل اربعا(٢٥٣) » ، وذكر بعض حيل ابي كعب القصاص واجوبته الطريفة .

وكانت دور سراة البصرة منتديات يغشاها الشعراء والعلماء البصريون ؛ وقد ذكر الجاحظ بعض تلك الدور ؛ ومنها : دار اسحاق بن سليمان الهاشمي الذي كان يهتم بجمع الكتب كثيرا . قال الجاحظ : « ولقد دخلت على اسحاق بن سليمان في امرته فرايت السماطين والرجال مثولا كانّ على رؤوسهم الطير ، ورايت فرشته وبزته ، ثم دخلت عليه وهو معزول واذا هو في بيت كتبه وحواليه الاسفاط والرقوق والقماطير والدفاتر والمساطر والمحابر ؛ فما رايته قط افخم ولا اقبل ولا اهيب ولا اجزل منه في ذلك اليوم ؛ لانه جمع مع المهابة المحبة ، ومع الفخامة الحلاوة ، ومع السؤدد الحكمة(٢٥٤) » .

ودار محمد بن علي بن سليمان الهاشمي ،

(٢٤٨) البيان ج ١ ص ٣٦٧ ، ج ٢ ص ٩٣ ، ج ٣ ص ٢٢٠ . الحيوان ج ٢ ص ١٢ ، ٣٦٥ ، ج ٣ ص ١٣١ ، ٢١٧ ، ٢٧٢ ، ج ٥ ص ٢٧٩ ، ٦٠٠ . البخلاء ص ١١٣ .
(٢٤٩) البرصان ص ٨٠ .
(٢٥٠) البرصان ص ٣٢٨ .
(٢٥١) الحيوان ج ٣ ص ١٢ .
(٢٥٢) البيان ج ٣ ص ٢٧١ .
(٢٥٣) الحيوان ج ٣ ص ٢٥ .
(٢٥٤) الحيوان ج ١ ص ٦١ .

وكان من روادها ابراهيم النظام ، وكان يجري فيها بعض تجاربه على الحيوانات ، قال الجاحظ : « وكان سبب ماله عرف اصحابنا سكر البهائم ، ان محمد بن علي بن سليمان الهاشمي لما شرب على علوّيه كلب المطبخ وعلى الدهمان وعلى شرّاب البصريين ، وعلى كل من نزع اليه من الأقطار ، وتحداه من الشرّاب الجوادّ من الشرّاب ، احب ان يشرب على الابل من البخاتي والعراب ، ثم على الظلف من الجواميس والبقر ، ثم على الخيل العتاق والبراذين ، فلما فرغ من كل عظيم الجثة واسع الجفرة ، صار الى الشاء والظباء ، ثم صار الى النسور والكلب والى ابن عرس ، وحتى اتاهم حاو فأرغبوه ، فكان يحتال لأفواه الحيات حتى يصب في حاقّ اجوافها بالأقماع المدنية وبالمساعط ، ويتخذ لكل شيء شكله(٢٥٥) » . ثم قال : « فحدثني ابراهيم قال : شهدت اكثر هذه التجربة التي كانت منهم في اسكار البهائم واصناف السباع(٢٥٦) » .

ودار جعفر بن سليمان التي كانت تقوم فيها المناقشات ، ومن ذلك ماكان بين الاصمعي والمفضل الضبي(٢٥٧) .

ودار آل نوبخت التي كان الشعراء والعلماء يفدون اليها ، وممن كان يفد عليها ابو نواس الذي هجا اسماعيل بن نيبخت بعد ان كان يرتعي على خوانه(٢٥٨) .

ودار مويس بن عمران التي كانت منتدى يغلب عليه طابع المتكلمين ، غير انه كان يستقبل في هذا الدار غير المتكلمين من الادباء والعلماء واهل الحديث(٢٥٩) . وكان مويس من اصدقاء الجاحظ ، وقد قال عنه : « وكان هو والكلب لايأخذان في طريق ولم يكن عليه في الصدق مؤونة لايثاره له حتى كان يستوي عنده مايضر وما لا يضر (٢٦٠) » . وكانت دار مويس مرتعا لكثير من اصدقائه يفدون عليه ويأكلون عنده وكان كريما مع ان القلاّل وصفه بغير ذلك (٢٦١) .

(٢٥٥) الحيوان ج ٢ ص ٢٢٨ .
(٢٥٦) الحيوان ج ٢ ص ٢٢٠ .
(٢٥٧) الحيوان ج ٤ ص ٢٥ .
(٢٥٨) البخلاء ص ٧٢ .
(٢٦٠) الحيوان ج ٥ ص ٤٦٨ .
(٢٥٩) الحيوان ج ٣ ص ٤٢ .
(٢٦١) البخلاء ص ٧١ .

ودار جعفر بن ابي جعفر المنصور التي كانت منتدى يفد الناس اليه ، وقد ذكر الجاحظ بعض اولاده مثل ايوب الذي قال مويس بن عمران عنه : « لم ار انطق من ايوب بن جعفر ويحيى بن خالد(٢٦٢) » . ويبدو ان هذه الدار كانت ناديا للمتكلمين ، وكان ممن يفد اليها ابراهيم النظام وابو شمر ، وكانت تثور بينهما المناظرات ، وقد حكى الجاحظ مشهدا من مشاهدها فقال : « وكان ابو شمر اذا نازع لم يحرك يديه ولا منكبيه ، ولم يقلب عينيه ، ولم يحرك رأسه حتى كان كلامه انما يخرج من صدع صخره . وكان يقضي على صاحب الاشارة بالافتقار الى ذلك وبالعجز عن بلوغ ارادته .. وكان يقول : ليس من حق المنطق ان تستعين عليه بغيره حتى كلمه ابراهيم بن سيار النظام عند ايوب بن جعفر فاضطره بالحجة وبالزيادة في المسالة حتى حرك يديه وحل حبوته وحبا اليه حتى اخذ بيديه . وفي ذلك اليوم انتقل ايوب من قول ابي شمر الى قول ابراهيم(٢٦٣) » .

ومن اولاده الذين ذكرهم الجاحظ : داود الذي عدّه في خطباء بني هاشم وقال عنه : « وكان ايوب فوق داود في الكلام والبيان(٢٦٤) » . واسماعيل الذي قال عنه : « من ارق الناس لسانا واحسنهم بيانا(٢٦٥) » .

وكان لهذه الدور اهمية في الثقافة ، لانها كانت تجمع العلماء والأدباء والمتكلمين . وكانت تثور فيها المناقشات وتعرض شتى الموضوعات التي اشار الى بعضها الجاحظ كالكلام في الفرق والعقائد والنحو والأدب والغناء والأخبار(٢٦٦) .

اللغـــة :

عرفت البصرة بفصاحة لغتها ، وكان الاعراب يفدون اليها والى المربد ويلقى عنهم البصريون اللغة ويأخذون عنهم الشعر والأخبار . وقد نشأ في البصرة اقدم النحاة واللغويين وعلى راسهم الخليل بن احمد الفراهيدي وسيبويه وابو عبيدة

(٢٦٢) البيان ج ١ ص ١١٥ .
(٢٦٣) البيان ج ١ ص ٩١ .
(٢٦٤) البيان ج ١ ص ٢٢٣ .
(٢٦٥) البيان ج ١ ص ٢٢٤ .
(٢٦٦) الحيوان ج ٧ ص ٧ وما بعدها .

والاصمعي . وقد اشاد الجاحظ بفصاحة اهل البصرة وروى عن ابي سعيد عبدالكريم بن روح قوله : « قال اهل مكة لمحمد بن المناذر الشاعر : ليست لكم ـ معاشر اهل البصرة ـ لغة فصيحة ، انما الفصاحة لنا ـ اهل مكة ـ . فقال ابن المناذر : اما الفاظنا فاحكى الالفاظ للقرآن واكثرها لـه موافقة ، فضعوا القرآن بعد هذا حيث شئتم . انتم تسمون القدر برمة وتجمعون البرمة على برام ؛ ونحن نقول : قدر ونجمعها على قدور ؛ وقال الله ـ عزوجل ـ : « وجفان كالجوابي وقدور راسيات » . وانتم تسمون البيت اذا كان فوق البيت علية وتجمعون هذا الاسم على علالي ، ونحن نسميه غرفة ونجمعها على غرفات وغرف ، وقال الله تعالى : « غرف من فوقها غرف مبنية » ، وقال : « وهم في الغرفات آمنون » . وانتم تسمون الطلع الكافور والاغريض ، ونحن نسميه الطلع ، وقال الله ـ تبارك وتعالى ـ : « ونخل طلعها هضيم » فعدّ عشر كلمات لم احفظ منها الا هذه(٢٦٧) » .

ولكن اللكنة واللحن ـ مع هذه الفصاحة ـ كانا معروفين في البصرة ، وكانا متفشيين في الاعاجم او العرب الذين نشأوا في كنفهم كعبيد الله بن زياد الذي نشأ في الأساورة عند شيرويه الاسواري زوج امه مرجانة(٢٦٨) . ومنهم عبد الاعلى بن عبد الاعلى السامي ومهدي بن هليل او مهلهل تلميذ هشام بن حسان البصري(٢٦٩) ، وخالد بن الحارث وبشر بن المفضل الفقيهان(٢٧٠) . وفي باب اللحن الذي عقده الجاحظ في « البيان والتبيين » كثير من اخبار اللحن ، ومن ذلك ان رجلا في البصرة كانت له جارية تسمى ظلماء فكان اذا دعاها قال : ياضلماء ـ بالضاد ـ فقال ابن المقفع : « قل يا ظلماء » فناداها ياضلماء . فلما غير ابن المقفع مرتين او ثلاثا قال له : « هي جاريتي او جاريتك(٢٧١) . »وكان مهدي بن هليل يقول : «حدثنا هشام» مجزومة ثم يقول « ابن » ويجزمه ، ثم يقول « حسان » ويجزمه ، لانه حين لم يكن نحوياً راى السلامة في الوقف(٢٧٢) .

(٢٦٧) البيان ج ١ ص ١٨ ـ ١٩ .
(٢٦٨) البيان ج ١ ص ٧٢ ـ ٧٣ ، ج ٢ ص ٢١٠ .
(٢٦٩) البيان ج ٢ ص ٢٢٠ .
(٢٧٠) البيان ج ٢ ص ٢٢١ .
(٢٧١) البيان ج ٢ ص ٢١١ .
(٢٧٢) البيان ج ٢ ص ٢٢١ .

ويبدو ان اللغة العربية اختلطت عند بعض الجماعات كالصناع والفلاحين وغيرهم باللغات الاجنبية او انها تحولت في السنتهم لغة لايفهمها العربي الاصيل او الاعرابي . وقد صور الجاحظ هذا الجانب فقال : « وانا رايت عبداً اسود لبني اسد قدم عليهم من شقّ اليمامة فبعثوه ناطوراً وكان وحشياً محرماً لطول تعزّ به(٢٧٣) . كان في الابل ؛ وكان لايلقى الا الاكرة(٢٧٤) فكان لايفهم عنهم ولا يستطيع افهامهم . فلما راني سكن الي وسمعته يقول : لعن الله بلاداً ليس فيها عرب (٢٧٥) » .

وترددت في كتب الجاحظ بعض عبارات العامة والفاظهم من ذلك انهم كانوا يسمون « الشمس » القيسيّ (٢٧٦) ، وهي كلمة ماتزال مستعملة في العراق . وكلمة « البواري » (٢٧٧) جمع بارية وهي الحصير المصنوع من القصب ، وذكرها مفرده في قول الشاعر : « لانمط نبغي ولا بارية(٢٧٨) » . و « التبليا » و « الربند »(٢٧٩) ؛ وهما مما يستعمله اصحاب البساتين في الصعود على النخيل . و « الدرياجة » (٢٨٠) وهي القسم المحصور بين السكر والشاطيء وهي البحيرة بالفارسية(٢٨١) . و « خضرة »(٢٨٢) وهي الخضراوات . و« الطابق»(٢٨٣) وهو معروف في جنوب العراق . و « الكباب »(٢٨٤)؛ و « الشهوة » (٢٨٥) بمعنى اشتهاء الطعام او الرغبة في نوع منه . و « الناطور » (٢٨٦) التي دخلت في الشعر ايضا .

وهناك كلمات اخرى ذكرها خالويه المكدي وابو

(٢٧٣) المحرم : الذي لم يركب ويذلل . العرب : الاعراب .
(٢٧٤) الاكرة : الفلاحون .
(٢٧٥) البيان ج ٢ ص ٧١ .
(٢٧٦) البيان ج ١ ص ٦١ .
(٢٧٧) البخلاء ص ١٠٤ .
(٢٧٨) تفسير البطن على الظهر ـ الرسائل ج ٤ ص ١٦٠ .
(٢٧٩) البخلاء ص ٢١٢ .
(٢٨٠) البخلاء ص ١٢٩ .
(٢٨١) البخلاء ص ٢٧١ .
(٢٨٢) البخلاء ص ١٨ .
(٢٨٣) البخلاء ص ١٢٩ .
(٢٨٤) البخلاء ص ١٢٩ .
(٢٨٥) البخلاء ص ١٣١ ، ٢١٢ ، والبغال ـ الرسائل ج ٢ ص ٢٦٦ .
(٢٨٦) البخلاء ص ١٩٧ .

فاتك(٢٨٧) ، وفسرها الجاحظ ولعلها من كلام اهل البصرة الذي اخذوه عن اللغات الاخرى .

وكان البصريون يصغرون « فيل » على « فيلويه » ؛ قال الجاحظ : « واذا سمى اهل البصرة انسانا بفيل فارادوا تصغيره قالوا : فيلويه كما يجعلون عمرا : عمرويه ، ومحمدا حمدويه(٢٨٨) » . ومنهم « ام فيلويه » التي ذكرها في كتابه البخلاء(٢٨٩) .

ومن العبارات التي تحررت من اصول العربية وتركيبها قول احدهم : « سكران والله انا سكران ، لا والله ما اعقل اين انا ، والله ان افهم ماتقول(٢٩٠) » . وكان بعض علية القوم يتكلم بمثل هذا العامي ، كالنظام الذي روى له الجاحظ عبارة تحررت من الاعراب ، قال : « فاما الذي شهدت انا من ابي اسحاق بن سيار النظام ، فاننا خرجنا ليلة في بعض طرقات الابلة وتقدمته شيئا والح عليه كلب من شكل كلاب الرعاء ، وكره ان يعدو فيضويه ويضريه ، وانف ايضا من ذلك وكان انفا شديد الشكيمة اباء للهضيمة ، وكره ان يجلس مخافة ان يشفر عليه او لعله ان يمضغه فيهرئ ثوبه ، والح عليه فلم ينله بسوء . فلما جزنا حده وتخلصنا منه قال ابراهيم في كلام له كثير يعدد خصاله المدمومة ، فكان آخر كلامه ان قال : « ان كنت سبعا فاذهب مع السباع ، وعليك بالبراري والفياض ، وان كنت بهيمة فاسكت عنها سكوت البهائم » . ولا تنكر قولي وحكايتي عنه بقول ملحون من قولي « ان كنت سبع » ولم اقل « ان كنت سبعا(٢٩١) » . وهذا يتفق مع موقف الجاحظ من حكاية النادرة بلغتها ويعده من مطابقة الكلام لمقتضى الحال ، وقد كرر ذلك في كتبه (٢٩٢) .

ومن العبارات التي ماتزال معروفة قوله : « وانت رجل لك في البستان ، ورجل في اصحاب الفسيل ، ورجل في السوق ، ورجل في الكلاء(٢٩٣) »

وذكر الجاحظ بعض امثال البصريين والامثال التي كانت معروفة في بيئته ، ومن ذلك قوله : « قالوا في المثل : « لايرجع فلان حتى يرجع غراب نوح » واهل البصرة يقولون : « حتى يرجع نشيط من مرو » واهل الكوفة يقولون : « حتى يرجع مصقلة من سجستان » فهو مثل في كل موضع من المكروه(٢٩٤) » . وذكره مرة اخرى وقال : « ومن حديث الامثال : « حتى يجيء نشيط من مرو »
وهو لاهل البصرة و « حتى يجيء مصقلة من طبرستان » وهو لاهل الكوفة(٢٩٥) » .

ومن ذلك قوله : « ورجل من اصحابنا انتمى على مال فشد عليه فاخذه ، فلما لامه بعض نصحائه قال : « يطرحون اللحم قدام السنور فاذا اكله ضربوه » . فضرب شره السنور مثلا لنفسه(٢٩٦) » .

وكانوا يضربون المثل بجفاء البصرة وجفاء كسكر(٢٩٧) . وقال : « ومن امثال العامة للشيء تعرفه بغير مؤونة : الحجر منجان والعصفور منجان(٢٩٨) . ومن ذلك قولهم : « المغبون لا محمود ولا ماجور(٢٩٩) » وذكره مرة اخرى فقال : « والعامة تضع هذا وما اشبهه في غير موضعه ، وانما هو شيء القاه الشيطان في قلوبهم واجراه على السنتهم حتى قالوا في نحو من هذا في البائع والمشتري « المغبون لا محمود ولا ماجور » فحملوا الجهلة على المنازعة لباعة والمشاتمة لسفلة والسوقة والمقاذفة للرعاع والوضعاء والنظر في قيمة حبة ، والاطلاع في لسان الميزان واخذ المعايير بالايدي . وبانحري ان يكون المغبون محمودا وماجورا الا ان يكون قال له : اغبني ، بل لو قالها كانت اكرومة وفضيلة وفعلة جميلة تدل على كرم عنصر القائل وطيب مركبه(٣٠٠) .

وفي كلام اهل البصرة الفاظ دخيلة ، وكان ذلك بسبب اتصال هذه الحاضرة بكثير من الاقوام الذين كانوا يفدون عليها او يعيشون فيها . ولا يستغرب الجاحظ من ذلك ، فكل مدينة تاثرت بلغة من نزل فيها .

ولكن لغة اهل البصرة ظلت محتفظة باصالتها، وبقي الكتاب والشعراء صورة صادقة للفصاحة والبلاغة .

---

(٢٨٧) البخلاء ص ٥١ ، ٧٦ .
(٢٨٨) الحيوان ج ٧ ص ٨٥ .
(٢٨٩) البخلاء ص ١١٥ .
(٢٩٠) البخلاء ص ٣٩ .
(٢٩١) الحيوان ج ١ ص ٢٨١ .
(٢٩٢) البيان ج ١ ص ١٤٥ — ١٤٦ ، الحيوان ج ١ ص ١٠٢ ، البخلاء ص ٤٠
(٢٩٣) البخلاء ص ١٤٥ .
(٢٩٤) الحيوان ج ٢ ص ٢١٨ ، وثمار القلوب ص ٤٠
(٢٩٥) الحيوان ج ٥ ص ٥٢٨ — ٥٢٩ .
(٢٩٦) الحيوان ج ٥ ص ٢٤٥
(٢٩٧) الحيوان ج ٥ ص ٤٨٢ .
(٢٩٨) الحيوان ج ٥ ص ٢٣٩ .
(٢٩٩) البخلاء ص ٢٥ ، ١٨٧ .
(٣٠٠) التاج ص ١٠٢ .

الأعيـــان :

كتب الجاحظ ورسائله موسوعة ضمّت كثيراً من اعيان البصرة الذين اشتهروا باللغة والنحو والادب ، وعرفوا بالفقه والعلم والكلام ، ووصفوا بالزهد والصلاح ، وتاتي قيمة الاسماء التي ذكرها من الاخبار التي نقلها عن اصحابها او الاحاديث التي كانت بينه وبينهم ؛ او الاقوال والآراء التي قالوها . ويستطيع الباحث عند جمع الاسماء ان يصور الحياة الفكرية خير تصوير ؛ لان الجاحظ لم يترك فئة من الناس او طبقة من العلماء ، وبذلك كان تراثه معينا لاينضب للباحثين .

فمن اللغويين والنحاة الذين ذكرهم : عتبسة الفيل ، وابو عمرو بن العلاء ، والخليل بن احمد الفراهيدي ، وسيبويه ، وبونس بن حبيب وقطرب وابو عبيدة والاصمعي وابو زيد الانصاري ومؤرج بن عمرو السدوسي وابو الحسن الاخفش .

ومن المتكلمين والمعتزلة : واصل بن عطاء ، وعمرو بن عبيد ، وابو اسحاق ابراهيم النظام ، وابو الهذيل العلاف ، وثمامة بن اشرس ، وابو بكر الهذلي ، وهشام الدستوائي ، والعتبي ، ومحمد المكي ، وموسى بن عمران ، واسماعيل بن غزوان ، ومحمد بن شبيب ، وعلي الاسواري ، وعمرو بن نهيوي .

وذكر بعض اصحاب الفرق الاخرى كضرار بن عمرو صاحب مذهب الضرارية من فرق الجبرية ، وعثمان البري وعوف بن ابي جميلة العبدي وابي بكر هشام بن ابي عبدالله الدستوائي البكري والفضل ابن عيسى الرقاشي(٢٠٢) من القدرية .

ومن القصّاص : الحسن وسعيد ابنا ابي الحسن ، وجعفر بن الحسن وهو « اول من اتخذ في مسجد البصرة حلقة واقرأ القرآن في مسجد البصرة(٢٠٣) » ؛ وموسى بن سيار الاسواري الذي قال عنه : « وكان من اعاجيب الدنيا ، كانت فصاحته بالفارسية في وزن فصاحته بالعربية(٢٠٤) » . وابو علي الاسواري الذي كان يقص في مسجد موسى ، ثم قص بعده القاسم بن يحيى وهو ابو العباس الضرير ؛ وذكر الجاحظ قاصاً اعمى وقال : « وكان عندنا بالبصرة قاص اعمى ليس يحفظ من الدنيا الا حديث جرجيس ، فلما بكى واحد من النظارة قال القاص : انتم من اي شيء تبكون ؟ انما البلاء علينا ـ معشر العلماء ـ (٢٠٥) » . ومنهم ابو سليمان الاعور وابو سعيد المدائني غلاما مولى المهالبة خالد بن يزيد المعروف بخالويه المكدي(٢٠٦) . ومنهم : عبد الاعلى القاص الذي قال الجاحظ عنه : « كان لغلبة السلامة عليه يتوهم عليه الغفلة(٢٠٧) » ؛ وذكر طرفا من طرائفه ، وقال عنه : « قال بعض الامراء واظنه بلال بن ابي بردة لابي بوفل الجارود ابن ابي سبرة : ماذا تسمعون عند عبدالاعلى اذا كنتم عنده ؟ قال : نشاهد احسن حديث واحسن استماع(٢٠٨) » .

ومنهم : الفضل بن عيسى الرقاشي الذي كان شجاعا في قصصه ، وكان عمرو بن عبيد وهشام بن حسّان وابان بن ابي عياش يأتون مجلسه .. وقال له داود بن ابي هند : لولا انك تفسر القرآن برايك لاتيناك في مجلسك . قال : فهل تراني احرّم حلالا او احلّ حراما . وانما كان يتلو الاية التي فيها ذكر الجنة والنار والموت والحشر واشباه ذلك(٢٠٩) » .

وكان للقصاص منزلة كبيرة ، وكانت مجالسهم ملتقى الفقهاء والعلماء والادباء وغيرهم ؛ وقد قال الجاحظ عنهم : « عامة قصاص البصرة وهم اخطب من الخطباء يجلس اليهم عامة الفقهاء(٢١٠) » .

ومن النسابة : قتادة بن دعامة ؛ وابو المنجوف السدوسي(٢١١) .

ومن الرواة : خلف الأحمر ، ويحيى بن نجيم بن معاوية ؛ وابو البيداء الرياحي ، ومحمد بن سلام الجمحي ؛ وابو الحسن المدائني ؛ وابو العيناء محمد بن القاسم الهاشمي وعثمان الشحام والجارود بن ابي سبرة الهذلي .

ومن المعلمين : الذين ذكرهم ابو الوزير وابو عدنان ، وقد قال عنهما : « وما كان عندنا بالبصرة رجلان اروى لصنوف العلم ولا احسن بيانا من ابي

---

(٢٠١) البيان ج ١ ص ٢١ ، ١٩٠ ، الحيوان ج ٥ ص ١٠ .
(٢٠٢) البيان ج ١ ص ٢٢ ، ٢٩٠ ، ج ٢ ص ٢٧ ، ٩٨ ، ج ٢ ص ١٢٥ ، الحيوان ج ٣ ص ٥٢٧ .
(٢٠٣) البيان ج ١ ص ٣٦٧ .
(٢٠٤) ج ١ ص ٣٦٨ .
(٢٠٥) البيان ج ٤ ص ١٥ .
(٢٠٦) البخلاء ص ٧) .
(٢٠٧) الحيوان ج ١ ص ١٠٧ ، البخلاء ص ١٠٦ .
(٢٠٨) التاج ص ٢٠ .
(٢٠٩) البيان ج ١ ص ٢٩٠ ـ ٢٩١ .
(٢١٠) البيان ج ١ ص ٢٩١ .
(٢١١) الحيوان ج ٣ ص ٢١٠ ، البخلاء ص ١٩٧ .

الوزير وابي عدنان المعلمين (٢١٢) » . وعدّ منهم ابن المقفع وقال : « ومن المعلمين ثم من البلغاء المتأدبين عبدالله بن المقفع(٢١٣) » . ومنهم قطرب النحوي ، قال : « فقد تستطيع أن تزعم أن مثل علي بن حمزة الكسائي ومحمد بن المستنير الذي يقال له قطرب واشباه هؤلاء يقال لهم حمقى(٢١٤) » ، وكان هذا في سبيل الدفاع عن المعلمين .

ومن الشعراء والكتاب : ابن المقفع ، وبشار ابن برد ، وصالح بن عبد القدوس ، والحسين بن الضحاك ، وابان بن عبد الحميد اللاحقي ، وابو نواس ، وابن ابي عيينة ، ومحمد بن يسير ، ومحمد بن مناذر ، وابو الشمقمق ، وابراهيم بن هانيء ، واحمد الخاركي ، ومحمد بن عبدالله العتبي ، وابو عبدالله الجماز ، وصفوان الانصاري ، والسدري وابن ابي كريمة . وكانت هناك جماعة من الشعراء لم يعجب الجاحظ بهم ، وكان يسميهم اغثاث شعراء البصرة ، وقد روى عن بعضهم حادثة فقال : « ودخل بعض اغثاث شعراء البصريين على رجل من اشراف الوجوه يقال في نسبه(٢١٥) فقال : اني مدحتك بشعر لم تمدح قط بشعر هو انفع لك منه .. قال : ما احوجني الى المنفعة ولا سيما كل شيء منه يخلد على الايام ، فهات ماعندك . فقال :

سألتُ عن اصلك فيما مضى
ابناءُ تسعين وقد نيّفوا
فكلهم يخبرني انّه
مهذّب جوهره يُعرف

فقال له : قم في لعنة الله وسخطه ، فلعنك الله : ولعن من سألت ، ولعن من اجابك(٢١٦) » . ولم يذكر بعض اولئك الاغثاث .

ومن اطباء البصرة : ماسَرْجَويه وهو يهودي واحد الناقلين الى العربية ، وقد روى الجاحظ عنه خبراً في باب اللحن فقال : « مرّ ماسَرْجَويه الطبيب بجد مُعاذ بن سعيد بن حميد الحميري فقال : ياما سرجويه ، اني اجد في حلقي بححاً . قال : انه عمل بلَغَم ـ بضم الباء والغين ـ فلما جازه قال : انا احسن ان اقول بلَغَم ـ بفتح الباء والغين ـ ولكنه كلمني بالعربية فكلمته بالعربية (٢١٧) » . وروى خبراً آخر عنه فقال : « وقد بكى ماسرجويه من قراءة ابي الخوخ فقيل له : كيف بكيت من كتاب الله ولا تصدّق به ؟ قال : انما ابكاني الشجا(٢١٨) » .

ومن الاطباء : اسد بن جاني ، وقد روى عنه طرفة فقال : « فاما اسد بن جاني فكان يجعل سريره في الشتاء من قصب مقشّر لان البراغيث تزلق عن ليط القصب لغرط لينه وملاسته . وكان اذا دخل الصيف وحرّ عليه بيته اثاره حتى يغرق المسحاة ثم يصب عليه جرارا كثيرة من ماء البئر ويتوطؤه حتى يستوي ، فلا يزال ذلك البيت باردا مادام نديا . فاذا امتد به الندى ودام برده بدوامه اكتفى بذلك التبريد صيفته وان جفّ قبل انقضاء الصيف وعاد عليه الحر ، عاد عليه بالاثارة والصب . وكان يقول : خيشتي ارض وماء خيشتي من بئري وبيتي ابرد ومؤنتي اخف وانا افضلهم ايضا بفضل الحكمة وجودة الآلة (٢١٩) .

ومن المترجمين : ابن المقفع وماسرجويه .

ومن النساك والزهاد والوعاظ والعباد : الحسن البصري ، ومحمد بن سيرين ، وابو عون ، وصالح بن بشير المري ، وحسان بن ابي سنان ، وعبد الواحد بن زيد ، وصفوان بن محرز ، وبكر بن عبدالله المزني ، ومؤرق العجلي ، ويزيد بن ابان الرقاشي ، والفضل بن عيسى الرقاشي . وذكر بعضهم في نساك البصرة وزهادهم فقال : « ومن نساك البصرة وزهادهم : عامر بن عبد قيس ، وبجالة بن عَبْدة العنبريان ، وعثمان بن الأدهم ، والاسود بن كلثوم ، وصِلَة بن اشيم ، ومدعور بن الطفيل . ومن بني منقر جعفر وحرب ابنا جرفاس ، وكان الحسن يقول : « اني لا ارى كالجعفرين جعفراً ، يعني جعفر بن جرفاس وجعفر بن زيد العبدي » . ومن النساء : معاذة العدوية امراة صِلَة بني اشيم ورابعة القيسية(٢٢٠) » . وذكر بعض كرامات الزهاد ، وما كان يزعمه نساك البصريين(٢٢١) .

ومن البخلاء ـ اصدقائه وغير اصدقائه ـ : ابو سعيد المدائني الذي قال عنه : « كان ابو سعيد

---

(٢١٢) البيان ج ١ ص ٢٥٢ .
(٢١٣) كتاب المعلمين ـ الرسائل ج ٣ ص ٤٤ ، ومجلة المورد (العدد الرابع ـ المجلد السابع ١٣٦٩هـ ـ ١٩٧٨م) ص ١٥٥ .
(٢١٤) البيان ج ١ ص ٢٥٠ .
(٢١٥) اي : طعن في نسبه .
(٢١٦) الحيوان ج ٥ ص ١٧٧ .
(٢١٧) البيان ج ٢ ص ٢١٨ .
(٢١٨) الحيوان ج ٤ ص ١٩٢ .
(٢١٩) البخلاء ص ١٠٢ .
(٢٢٠) البيان ج ٣ ص ١٩٣ ، مفاخرة الجواري والغلمان ـ الرسائل ج ٢ ص ١١٨ وطبعة شارل بلاص ٧) .
(٢٢١) البرصان ص ٢٨٣ .

المدائني اماما في البخل عندنا بالبصرة ؛ وكان من كبار المعينين ومياسيرهم ، وكان شديد العقل ، شديد العارضة ، حاضر الحجة ، بعيد الروية(٢٢٢) » . ومنهم : عبد الرحمن الثوري ؛ ومحفوظ النقاش ، وابن العقدي ، وجعفر بن سعيد ، وعبدالله بن كاسب ، والحزامي ، واحمد بن خلف اليزيدي ، وعبدالله العروضي ، ومحمد بن ابي المؤمل ، وخاقان بن صبيح ، وابو يعقوب الاعور .

ومن البخلاء المكدين خالد بن يزيد مولى المهالبة وكان يسمى « خالويه المكدي » وقد قال الجاحظ عنه : « بلغ في البخل والتكدية وفي كثرة المال المبالغ التي لم يبلغها احد (٢٢٣) » ، وصوره تصويرا عجيبا ، وذكر وصيته الطريفة لابنه .

وكان معظم هؤلاء من اصدقائه ، وقد قال : « هذه ملتقطات احاديث اصحابنا واحاديثنا وما راينا بعيوننا(٢٢٤) » ، وترك ذكر كثير منهم سترا لهم وصونا لصداقتهم ، وقال : « وهذا كتاب لا اغرك منه ولا استر عنك عيبه ، لانه لايجوز ان يكمل لما تريده ، ولا يجوز ان يوفى حقه كما ينبغي له ، لان ههنا احاديث كثيرة متى اطلعنا منها حرفا عرف اصحابها وان لم نسمهم ولم نرد ذلك بهم . وسواء سميناهم او ذكرنا مايدل على اسمائهم منهم الصديق والولي والمستور والمتجمل ؛ وليس في حسن الفائدة لكم بقبح الجناية عليهم(٢٢٥) » . وقال : « وقد كتبنا لك احاديث كثيرة مضافة الى اربابها واحاديث كثيرة غير مضافة الى اربابها ، اما بالخوف منهم واما بالاكرام لهم (٢٢٦) » . وقال : « ولسنا من تسمية الاصحاب المتهتكين ولا غيرهم من المستورين في شيء ؛ اما الصاحب فانا لا نسميه لحرمته وواجب حقه ؛ والآخر لانسميه لستر الله عليه ؛ ولما يجب لمن كان في مثل حاله ؛ وانما نسمي من خرج من هاتين الحالين ؛ ولربما سمينا الصاحب اذا كان ممن يمازح بهذا كثيرا ، ورايناه يتظرف به ، ويجعل ذلك الظرف سلما الى منع شينه (٢٢٧) » . وقال عن احمد بن خلف اليزيدي بعد ان سرد اخبار بخله : « ولا تقولوا الآن قد والله اساء ابو عثمان الى صديقه بل ماتناوله بالسوء حتى بدا بنفسه ومن كانت هذه صفته وهذا مذهبه فغير مامون على جليسه ؛ واي الرجال المهذب . هذا والله التشنوع والشوع والبذاء وقلة الوفاء . اعلموا اني لم التمس بهذه الاحاديث عنه الا موافقته وطلب رضاه ومحبته . ولقد خفت ان اكون عند كثير من الناس دسيسا من قبله وكمينا من كمنائه ، وذلك ان احب الاصحاب اليه ابلغهم قولا في ايأس الناس مما قبله واجودهم حسما لاسباب الطمع في ماله . على اني ان احسنت بجهدي فسيجعل شكري موقوفا فان جاوز كتابي هذا حدود العراق شكر ، والا امسك لان شهرته بالقبيح عند نفسه في هذا الاقليم قد اغناه عن التنويه والتنبيه على مذهبه . وكيف وهو يرى ان سهل بن هارون واسماعيل بن غزوان كانا من المسرفين ، وان الثوري والكندي يستوجبان الحجر(٢٢٨) » . ولولا ذلك لطال كتابه وكشف عن كثير من بخلاء البصرة .

ومن رجال البصرة وسراتها واثريائها : زيد بن جبلة ، والحضين بن المنذر ، ومالك بن المنذر ، ونسنيم بن الحواري ، وابو عبدالرحمن الثوري ، وعبدالرحمن بن ابي بكرة ، وابو العاص بن عبد الوهاب الثقفي ، واياس بن معاوية (٢٢٩) ؛ وعقبة بن سلم ، وعبيد الله بن الحسن ، وعبيد الله بن سالم ، وحمويه الخريبي ، وابو جراد الهزار داري(٢٣٠) .

وذكر صاحب خمس بني تميم بالبصرة في عهده فقال : « وخبرني ابو بكر بن الأشقر صاحب خمس بني تميم بالبصرة(٢٣١) » ؛ واشار الى كثير من الرجال الذين عاصرهم ، او التقى بهم وتحدث معهم او نقل عنهم من غير الذين سبق ذكرهم .

هذه بعض ملامح الحياة البصرية في تراث الجاحظ ، ولم يقتصر جهده على ماتقدم ؛ وانما هناك مادة طريفة واخبار مثيرة تستحق الجمع والتنسيق ؛ ومن ذلك الخبر الذي رواه عن زيارة علي ـ رضي الله عنه ـ لزياد بن ابيه في دار شيرويه بالبصرة(٢٣٢) . وتعليم عبدالله بن العباس في البصرة، وقد قال عنه : « ان اول من عرّف بالبصرة ابن

---

(٢٢٢) البخلاء ص ١٣٧ .
(٢٢٣) البخلاء ص ٤٦ .
(٢٢٤) البخلاء ص ١٤٨ .
(٢٢٥) البخلاء ص ٧ .
(٢٢٦) البخلاء ص ٨ .
(٢٢٧) البخلاء ص ٥٧ .
(٢٢٨) البخلاء ص ٤٣ .
(٢٢٩) البخلاء ص ١٤ ، ١٥ ، ٥٧ ، ٧١ ، ١٠٢ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٨٧ .
(٢٣٠) البيان ج ١ ص ٤٩ ، ٢٧٥ ، الحيوان ج ٢ ص ٧٨ ، ج ٥ ص ٢٠٤ .
(٢٣١) البرصان ص ٢٠٨ .
(٢٣٢) البيان ج ١ ص ٢٠٨ .

عباس ، صعد المنبر فقرأ سورة البقرة ففسرها حرفاً حرفاً ، وكان مشجاً يسيل غزيرا (٢٢٣) » .

وزيارة هارون الرشيد للبصرة وقد ذكر حادثة طريفة وقعت في اثناء تلك الزيارة فقال : « وكان جعفر بن سليمان احضر على مائدته بالبصرة يوم زاره الرشيد البان الظباء وزبدها وسلاها ولباها ، فاستطاب الرشيد جميع طعومها فسأل عن ذلك ، وغمز جعفر بعض الغلمان فاطلق عن الظباء ومعها خشفانها وعليها شملها حتى مرّت في عرصة تجاه عين الرشيد ، فلما رآها على تلك الحال وهي مقرّطة مخضبة استخفه الفرح والتعجب حتى قال : ماهذه الالبان ؟ وماهذه السمنان واللبأ والرائب والزبد الذي بين ايدينا ؟ قال : من حلب هذه الظباء الغت ، وهي خشفان فتلاقحت وتلاحقت(٢٢٤) » .

ومن الاخبار الغريبة التي ذكرها قصة الخناقين ، قال : « وممن كان يخنق الناس بالمدينة عدية المدنية الصفراء وباليصرة رادويه(٢٢٥) » ، ووصف طريقة الخناقين في عملهم .

ومن الاعاجيب التي ذكرها زعم بعض اهل البصرة من ان خاقان بن عبدالله بن الاهتم استوفى في بطن امه ثلاثة عشر شهراً ؛ وقد مدح بذلك وهجي ؛ قال الجاحظ : « وليس هذا بالمستنكر ، وان كنت لم ارقط قابلة تقر بشيء من هذا الباب ، وكذلك الاطباء(٢٢٦) » .

ومن طريف ماذكره ان اشهى النساء عند اهل البصرة الهنديات وبنات الهنديات والاغوار(٢٢٧) .

وذكر بعض جواري البصرة فقال وهو يتحدث عن جواري الكوفة والبصرة : « وكذلك مطهمات جواري الكوفة زرقا تجدهن الا الواحدة بعد الواحدة وانما السمينات المرتفعات والغوالي الخطيرات بصريات مثل عجوز عمير ومتيم وبذل وعريب وبذل جارية المراكبي وشارية جارية ابراهيم بن المهدي وزرياب الكبرى ومالبج جارية الاحدب وفضل جارية العبدي ، وقبل هذا سلسل واشباه سلسل(٢٢٨) » .

وذكر بعض ماكان يجري في طرقات البصرة من احداث او نوادر وطرف كمثل ماجرى لعلقمة النحوي(٢٢٩) ، وكمثل ماكان يصادفه بنفسه وهو يسير في شوارع البصرة وطرقاتها مع اصحابه أو وحيداً .

وذكر ان البصري لايصبر عن اكل السمك(٢٤٠) ، وتحدث عن اختيارات البصريين في اكل اللحم ، وانهم يختارون لحم الماعز ؛ قال : « فان البصريين يختارون لحم الماعز الخصي على الضأن كله ورؤوس الضأن اشحم واللحم وارخص رخصا واطيب . وراس التيس اكثر لحما من راس الخصي ، لان الخصي من الماعز يعرق جلده وينقل لحم راسه ولا يبلغ جلده ـ وان كان ماعزاً ـ في الثمن عشر مايبلغ جلد التيس ولا يكون راسه الا دونا ، ولذلك تخطاه الى غيره(٢٤١) » . وهذه من الطرائف التي تصور حياة اهل البصرة وتعرض لجوانب مختلفة من أمورهم في ذلك العهد البعيد .

الخاتمة :

ان الجاحظ الذي ولد ونشأ ومات في البصرة كان فذاً بين اقرانه البصريين ، لانه كان شديد الحب لهذه المدينة التي اسسها العرب عند تحرير العراق لتكون حاضرة تشع على العالم ، وتبني حضارة وتقيم كيانا . ولقد صورت كتبه ورسائله حياة البصرة خير تصوير ، ولو قدر لكتبه الاخرى ان تصل لاصبحت الصورة أكثر اشراقا ، ولقدمت كثيراً من الاضاءة لذلك العهد الذي كان مزدهراً بعلومه وآدابه ، ولانارت للمؤرخين كثيراً من الجوانب التي لم تقف عندها كتب التاريخ او الكتب التي لم تتحدث عن حياة الشعوب .

ان الرجوع الى كتب الادب والثقافة العامة في دراسة التاريخ مما يتطلبه المنهج الجديد في دراسة الحواضر ، لان الاعتماد على كتب التاريخ وحدها لايقدم صورة صادقة لتلك الحواضر ، ولا يرسم حياتها كما كان الناس يحيونها في مجتمعهم بعيدين عن السلطة وتأثيرها . وقد كان تراث الجاحظ احد الروافد التي أعانت على تصوير البصرة ورسم معالم مجتمعها الذي اضطربت فيه كثير من الاجناس وتفاعلت فيه ثقافات شتى ، وان كانت الغلبة والتوجيه للعرب حاملي الرسالة الخالدة .

كان الجاحظ يطوف في مدينته ويتقصى

---

(٢٢٣) البيان ج ١ ص ٨٥ ، ٢٢١ .
(٢٢٤) الحيوان ج ٧ ص ١٨٧ ـ ١٨٨ .
(٢٢٥) الحيوان ج ٦ ص ٢٨٩ .
(٢٢٦) الحيوان ج ٧ ص ١٢٤ .
(٢٢٧) البغال ـ الرسائل ج ٢ ص ٢٨٨ .
(٢٢٩) البيان ج ١ ص ٢٧٩ .
(٢٤٠) البخلاء ص ١٠٠ .
(٢٤١) البخلاء ص ١١١ .

الاخبار ، ويستمع الى احاديث الناس في المجالس او الطرقات ، وقد ذكر بعض تلك الاماكن التي كان يرتادها ، وبعض تلك الانهار التي كان يطوف بها . وزخرت كتبه ورسائله باسماء كثير من الولاة والقضاة والاعيان ، وذكرت كثيراً من احوالهم واخبارهم ،وكانت التنظيمات الاقتصادية من تلك الجوانب التي عرض لها الجاحظ الى جانب الثقافة التي كانت البصرة تزدهر بها وتشرق باعلامها الاعيان .

لقد اوضح البحث هذه الجوانب من خلال تراث الجاحظ وحده ، وقد بدت فيه البصرة حافلة بمجتمعها وخططها ومواردها وثقافتها واعيانها ، ولكن تلك الجوانب لابد ان تكمل بالرجوع الى المصادر الاخرى ، وهذه مهمة المؤرخين ، لان ماصوره هذا البحث يقتصر على ماوصل من كتب الجاحظ ورسائله وبذلك يكون لكتب الادب والثقافة العامة اهمية في دراسة الحواضر وتصوير حياتها الاجتماعية والثقافية واثارة ماكان فيها من جوانب اهملتها كتب التاريخ التي لم تتحدث عن الشعوب .

ولعل في هذه الصفحات ماينفع ويحفز ونحن نحتفل بما قدمه العرب من مآثر خالدة ، وبما اقاموا من حضارة زاهرة .

● ● ●

المصادر

١ ـ الاوطان والبلدان . ابو عثمان الجاحظ . رسائل الجاحظ ج ٤ ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ـ القاهرة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩ م ، وتحقيق الدكتور صالح احمد العلي (مجلة كلية الاداب ـ العدد الثاني عشر ـ حزيران ١٩٦٩) .

٢ ـ البخلاء . الجاحظ . تحقيق الدكتور طه الحاجري . القاهرة ١٩٦٣ م .

٣ ـ البرصان والعرجان والعميان والحولان . الجاحظ . تحقيق محمد مرسي الخولي . القاهرة ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م

٤ ـ البغال . الجاحظ . الرسائل ج ٢ . تحقيق عبد السلام محمد هارون ـ القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م .

٥ ـ البيان والتبيين . الجاحظ . تحقيق عبدالسلام هارون . القاهرة ١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٨م .

٦ ـ التاج . الجاحظ . تحقيق احمد زكي باشا . القاهرة ١٣٣٢هـ ـ ١٩١٤م .

٧ ـ التبصر بالتجارة . الجاحظ . تحقيق حسن حسني عبد الوهاب . بيروت ١٩٦٦م .

٨ ـ تفضيل البطن على الظهر . الجاحظ . الرسائل ج ٤ .

٩ ـ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب . ابو منصور الثعالبي . تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم . القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٥م .

١٠ـ الحجاب . الجاحظ . الرسائل ج ٢ .

١١ـ الحيوان . الجاحظ . تحقيق عبدالسلام هارون . القاهرة ١٣٥٦هـ ـ ١٩٣٨م .

١٢ـ فخر السودان على البيضان . الجاحظ . الرسائل ج ١ تحقيق عبدالسلام هارون . القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م .

١٣ـ كتاب الملثمين . الجاحظ . الرسائل ج ٢ . تحقيق عبد السلام هارون . القاهرة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م ، وتحقيق الدكتور حاتم الضامن . (مجلة المورد ـ المجلد السابع ـ العدد ٤ سنة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٨ م .

١٤ـ لطائف المعارف . ابو منصور الثعالبي . تحقيق ابراهيم الابياري وحسن الصيرفي . القاهرة ١٣٧٩هـ ـ ١٩٦٠م .

١٥ـ المعارف . ابن قتيبة . تحقيق الدكتور ثروة عكاشة . القاهرة ١٩٦٠م .

١٦ـ معجم الادباء . ياقوت الحموي . طبعة مرغليوث الثانية ـ القاهرة ١٩٢٢م .

١٧ـ معجم البلدان . ياقوت الحموي . دار صادر بيروت ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م .

١٨ـ مفاخرة الجواري والغلمان . الجاحظ . الرسائل ج ٢ ، وتحقيق شارل بلا بيروت ١٩٥٧م .

١٩ـ مناقب الترك . الرسائل ج ١ . تحقيق عبدالسلام هارون . القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م .

٢٠ـ نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب . احمد بن محمد المقري التلمساني . تحقيق الدكتور احسان عباس . بيروت ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م .

٢١ـ نهاية الارب في فنون الادب . شهاب الدين النويري . طبعة دار الكتب ـ القاهرة .